عدد خاص

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية

المجلد الثامن - العدد الرابع 1400 - 1979

4

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين محمد

خانات بغداد

من القرن التاسع وحتى مطلع القرن العشرين

بقلم

برهان زرمحمد علي المناع

كلية التربية ـ جامعة بغداد

المقدمة

مدينة بغداد ، هذه الحاضرة العربية العريقة في حضارتها وثقافتها ، والغنية بآثارها وفنونها ومواردها ، يمكن ان نعدها بحق من اعظم مدن العالم في القرون الوسطى ، لما خلدته لنا من آثار مادية وفكرية وفنية ، جعلتها تفوق شهرتها ـ وخاصة في العصر العباسي ـ شهرة مدن دمشق والقاهرة وقرطبة والقسطنطينية .

ونظراً للتوسع العمراني الذي شهدته هذه المدينة في العصر المذكور آنفا ، ونتيجة لما حصل لها من التقدم والازدهار والذي شمل جميع مرافق الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية والمتمثلة في بناء المدارس والجامعات والمكتبات والمساجد والمراصد الفلكية وبناء المدن والقصور والمستشفيات وشق الترع والأنهار وإقامة القناطر المائية والجسور والبرك وتشييد الخانات والحمامات وحلبات الخيل ... الخ ، مما جعلها ان تتبوأ مركزا مرموقا من التوسع والتنظيم لم تبلغه المدن التي شيدت قبلها او بعدها .

وقد ظلت مدينة بغداد محتفظة بهذا المركز المرموق حتى الربع الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، حيث اصابها ما أدى الى تدهور احوالها صورة خاصة واحوال العراق بصورة عامة ، وذلك عندما غزاها الأعاجم من الفرس والترك ، وما رافق هذا الغزو من عوامل الدمار والتخريب نتيجة الحروب والتي راح ضحيتها الكثير من الابرياء ، اضافة الى ما سببته الفيضانات من اوبئة وامراض وفزع وغلاء في المواد الاقتصادية ، وكانت هذه العوامل ايضا قد عجلت في زوال واندثار الكثير من المعالم العمرانية والثقافية لمدينة بغداد .

ورغم ذلك فقد ظلت مكانة واهمية مدينة بغداد تحتل مركز الصدارة بين المدن الاسلامية الاخرى ؛ لكونها حلقة وصل تربط بين المدن والحواضر في داخل العراق وخارجه ، مما تركز فيها عدد من الخانات الكبيرة منها والصغيرة لتؤدي خدمات اكبر للتجار والمسافرين والزائرين .

ان خانات بغداد ـ مع الاسف ـ لم تحظ من قبل الباحثين بدراسة مستفيضة ، كما لم يذكر المؤرخون اشياء يعتد بها عن هذه الخانات ، واقتصر الأمر على بعض المعلومات البسيطة التي وردت في كتب الرحالة الاجانب ممن مروا بها ، وربما يعود ذلك الى انهم كانوا يعنون في مؤلفاتهم بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، او يرون ان الأمور المتعلقة بالجانب العماري والهندسي غير ذات اهمية ولانهم ليسوا باختصاصيين فيها . ومن هذه الكتب « العراق في القرن السابع عشر » لـ

WWW.ATTAWEEL.COM

« تافرنييه » و « رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٩م » و « رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر » و « رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦م » لـ « بكنغهام » و « رحلة ريج الى العراق سنة ١٨٢٠م » و « رحلة المنشيء البغدادي » الذي كتبها عام ١٨٢٢م و « رحلات الى العراق » لـ « بدج »[١] .

واقتصرت هذه المعلومات على إشارات عابرة ومختصرة ذات صبغة تاريخية خالية من التخطيطات والتحليلات الضرورية التي تتطلبها الدراسات الآثارية العلمية[٢] .

ونظراً لندرة المصادر وما كتب عن الخانات التي شملها البحث فقد تطلب الأمر منا القيام بدراسة الخان من الناحية اللغوية والتاريخية ونشأة خانات بغداد قديماً وحديثاً كخطوة أولى على الطريق للكشف عن جانب من تراثنا العماري والحضاري العظيمين .

الأصل اللغوي لكلمة الخان :

اجمعت معظم مصادر اللغويين والمؤرخين القديمة منها والحديثة على أن لفظة « خان » فارسية معربة[٣] ، ومن المرجح أنها اشتقت من الكلمات الفارسية « خانه »[٤] أو « حانه »[٥] أو « خاناه »[٦] ، والتي تعطي جميعها معنى البيت[٧] ، او الموضع[٨] ، اضافة الى معان اخرى[٩] .

وذهب عدد من الباحثين الى أن كلمة خان هي تحريف لكلمة حانوت الآرامية المشتقة من

---

(١) المياح ، (برهان نزد محمد علي) ، عمارة وتخطيط الخانات العراقية ، صفحات ه ـ ٦ ، رسالة ماجستير مطبوعة على آلة الطابعة ومقدمة الى مجلس كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ١٩٧٦م .

(٢) المياح ، نفس المصدر ، ص ٦ .

(٣) العسكري ، (ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن مهران اللغوي) ، كتاب التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ، عني بتحقيقه د. عزة حسن، ج١ ، ص٢٦٩ ، مطبعة الترقي ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .
ـ ابن سيده ، (علي بن اسماعيل) ، المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق د. مراد كامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٠ ، الطبعة الاولى ، مصر ، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) .
ـ ياقوت الحموي ، (شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي) ، معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٢٤١ ، بيروت ، (١٢٧٥هـ/ ١٩٥٦م) .
ـ ابن منظور ، (ابو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الافريقي المصري) ، لسان العرب ، مجلد ١٢ ، ص ١٤٦ ، بيروت ، (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) .
ـ الزبيدي ، (محب الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مجلد ٩ ، ص ١٩٤ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الخيرية ، مصر ، (١٣٠٦هـ) .
ـ بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مجلد ١ ، ص ٦٠٩ ، بيروت ، (١٨٧٠م) .
ـ احمد رضا ، معجم متن اللغة ، مجلد ٤ ، صفحات ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ، بيروت ، (١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) .

(٤) ادي شير ، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٥٨ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، (١٩٠٨م) .

(٥) اللبناني ، (طوبيا العنيسي الحلبي) ، كتاب تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر اصلها بحروفه ، عني بنشره وتصحيحه والتعليق على حواشيه الشيخ بوسف توما البستاني ، ص ٢٤ ، الطبعة الثانية ، مصر ، (١٩٢٢م) .

(٦) والجدير ذكره هنا ان هذه الكلمة استعملت مقرونة باسماء البيوت والالقاب السلطانية في زمن المماليك بمصر فمثلا يقال (السلاح خاناه) و (الشراب خاناه) و (الطشت خاناه) ، اي بمعنى البيت والمكان ، كبيت السلاح او مكان السلاح ... الخ . انظر : احمد رضا ، المصدر السابق ، مجلد ٢ ، ص ٣٦٣ ، بيروت ، (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م) .

(٧) ادي شير ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
ـ النبريزي ، (محمد حسين بن خلف) ، برهان قاطع ، بتصحيح واتمام محمد عباس ، ص ١٦٤٤ ، مهرماه يكهزار وسيصدوسي وشش ، جاب بيروز مؤسسة مطبوعات امير كبير .
ـ اللبناني ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .
ـ ايوار ، « مادة خان » ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة احمد الشنتناوي وآخرون ، مجلد ٨ ، ص ٢١١ ، (بدون مكان وسنة الطبع) .
ـ احمد رضا ، المصدر السابق ، مجلد ٢ ، ص ٣٦٣ .

(٨) وكلمة (خانه) كما ذكرناها سابقا تعني البيت او الموضع سواء أكان هذا البيت او غيره للسكن او لراحة المسافرين او التجار ، وعلى هذا الاعتبار اشتقت منها الكلمة (خان) ، حيث ان الهاء في الاولى للنسبة او للتصغير .
(د. حسين محفوظ ، حديث شخصي ، ١٩٧٥م) .

(٩) وفي بلاد فارس تعني كلمة « خانه » ايضا المربع في رقعة الشطرنج .
(ايوار ، « مادة خان » ، دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ٨ ، ص ٢١١) ويذكر أن من معانيها كذلك المرتبة في الامور الحسابية ، والنقطة التي يرفع بها الصوت والمستعملة عند الموسيقيين ، وتدل ايضا على الشطر من الواليات . (بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مجلد ١ ، ص ٦٠٩) .

كلمة (حنه) العبرانية والتي من معانيها خَيَّمَ واقامَ ونزلَ وحلَّ[١٠] .

وورد ايضا ان لفظة خان مرادفة لكلمة (فيروان سراي) التركية الاصل او (كرفان سراي (Caravansary or Caravanseria) والتي تعني النزل والخان والفندق ، وذلك برغم اختلافها في اللفظ[١١] . وتعني كلمة (خان) ايضا منزل المسافرين على ما هو معروف في اللغة العربية[١٢] . ومن جملة ما ورد عن اصل الكلمة هو ان كلمة خان ما هي إلاّ اختصار لكلمة (قاغان) والتي تلفظ بالعربية (خاقان) فيما إذا وردت مرادفة للقب من الألقاب[١٣] .

وأختلف الباحثون في اصل الكلمة إذ أن بعضهم يراه فارسيا ـ تركيا أو انه تتريا[١٥] او تركيا بالاصل فقط[١٦] ، كما ان بعضهم يراه عربيا فارسيا[١٧] ويمكن القول ان اصل كلمة (خان) ؛ فارسي حوره العرب بالنقص او الزيادة او القلب[١٨]

معاني كلمة (خان) :ـ

ومثلما تعددت الآراء في اصل الكلمة (خان) تعددت المعاني التي تشير اليها ، فهي تعني الحانوت[١٩] ؛ وربما جاءت من تشابه الاثنين في السعة والوظيفة[٢٠] ، وتدل كلمة خان ايضا على مالك الحانوت[٢١] ، كما تدل على المتجر[٢٢] ، والمكان الخاص بالتجار اي محل اقامتهم ؛

---

(١٠) ادي شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٥٨ .
ـ اللبناني ، تفسير الالفاظ الدخيلة ، ص ٢٨ .
ـ رشيد عطية ، معجم عطية في العامي والدخيل ، ص ٥٥ ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان باولو ، برازيل ، (١٩٤٤م) .
ومما تجدر الاشارة اليه ان كلمة الحانوت تعني « بيت الخمار » انظر : العسكري ، التلخيص ج ١ ، ص ٢٦٩ ، وهو المكان الذي يباع او يشرب فيه الخمر ، كما دلت على بائع الخمر نفسه ، هذا ما ذكره بطرس البستاني في مؤلفه « قطر المحيط » ج ١ ، ص ٥٩٠ ، وعندما شاع استعمال كلمة الخان اصبحت تعني اي مكان تباع فيه السلع اي انها دلت على ما نسميه بـ « الدكان » انظر : العسكري ، المصدر السابق ، واللبناني ، المصدر السابق .

(١١) Porter, R.K., Travels in Georgia, Persia, Armenia, and Ancient Babylonia, during the years, 1817-1820, vol. 1. p. 209, London, (1822).
ويعرف (الخان) بلغة أهل خراسان بـ « تيمك » ومعناها خان التجار . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٦٧ . وعلى هذا الاساس سمي خان مرجان باسم (التيم) وقد جاء هذا الاسم مدونا على واجهة المدخل الرئيس للخان ، وقد ذكر أن كلمة (تيم) تعني نصف سرداب ، أو تعني مكانا أوطأ قليلا من مستوى الطريق ، وبهذا تكون هذه الكلمة (تيم) معاربة فارسية . انظر : (ناصر النقشبندي) ، « خان مرجان »، مجلة النفط ، ص ١٠ العدد ٦٧ ، السنة ١٩٥٧م .

(١٢) رشيد عطية ، معجم عطية في العامي والدخيل ، ص ٥٥.

(١٣) بارنلد ، « مادة خان » دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ٨ ، ص ٢٠٤ واستعملت كلمة (خان) لتشير الى لقب من الالقاب للمرة الاولى في العصر الاسلامي حوالي نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، على السكة التي ضربها الايلخانيون غير انه لم يتبين الفرق بين كلمة (قاغان) أو (قاآن) والتي معناها الحاكم الاعلى ، وكلمة (خان) التي تعني حاكم المدينة الا في العهد المغولي . (بارنلد ، المصدر السابق) وذكر ايضا ان اول من لقب بكلمة خان هو (جنكيزخان) ثم لقب بها اول ملوك العثمانيين السلطان (عثمان خان) سنة ٦٦٩هـ/١٢٩٩م ، واستمر هذا اللقب يطلق على رؤساء الدولة الصفوية في زمن الشاه اسماعيل الصفوي وكذلك على رؤساء العشائر الايرانية . انظر : احمد رضا ، معجم متن اللغة ، مجلد ٢ ، ص ٢٦٢ .

(١٤) اللبناني ، تفسير الالفاظ الدخيلة ، ص ٢٢ .

(١٥) بطرس البستاني ، « مادة خان » دائرة المعارف ، مجلد ٧ ، ص ٢٢٤ .

(١٦) يعقوب صروف وفارس نمر ، باب المسائل ، « معنى خان » مجلة المقتطف ص ٩٤٧ ، ج ١٠ ، مجلد ٢٦ ، السنة ١٩٠١م .

(١٧) رشيد عطية ، المصدر السابق .

(١٨) ابراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، أشرف على طبعه عبدالسلام هارون ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ، مصر ، مطبعة القاهرة (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) .

(١٩) ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد ١٣ ، ص ١٤٦ .
ـ الزبيدي ، تاج العروس ، مجلد ٩ ، ص ١٩٤ .
ـ الفيروز آبادي ، (مجد الدين محمد بن يعقوب) ، القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ ، مطبعة السعادة ، مصر ، (١٣٣٢هـ/١٩١٢م) .
ـ الشرتوني ، (سعيد بن عبدالله الخوري) ، اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج ١ ، ص ٣١٠ ، مطبعة مرسلي اليسوعية ، بيروت ، (١٨٨٩م) .

(٢٠) فقد وصف الرحالة ابن جبير دكاكين وحوانيت احدى مدن الشام بانها تشبه الخانات والمخازن اتساعا . انظر : ابن جبير ، (ابو الحسن محمد بن احمد) ، رحلة بن جبير ، ص ٢٢٢ ، بيروت (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

(٢١) ابن منظور ، المصدر السابق .
ـ الزبيدي ، المصدر السابق .
ـ الفيروز آبادي ، المصدر السابق .

(٢٢) ابراهيم مصطفى وآخرون ، المصدر السابق .

وتجارتهم[٢٣] ، وتعني أيضا منزل المسافرين والقوافل[٢٤] ؛ وكلمة الفندق من المرادفات الاخرى لكلمة خان[٢٥] ؛ ومما يستحسن ذكره ما اورده الجواليقي المتوفى سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥) ؛ من ان كلمة الفندق بلغة الشاميين تشير الى معنى خان ينزل به المسافرون ؛ وموقعه عند الطرق او في المدائن ، وقد نقل الجواليقي عن الفراء قوله :ـ « سمعت أعرابياً من فضاعة يقول (فنتق) للفندق وهو الخان[٢٦] » . وإن من مرادفاتها ايضا كلمة الوكالة[٢٧] والسوق[٢٨] (القيسارية)[٢٩] ؛ والجدير

(٢٣) الجوهري ، (ابو نصر اسماعيل بن حماد) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، ج ٥ ، ص ٢١١٠ ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، القاهرة (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) .
ـ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٢٢١ .
ـ ابن منظور ، المصدر السابق ، مجلد ١٠ ، ص ٩٢٥ .
ـ الزبيدي ، المصدر السابق . ـ الفيروز آبادي ، المصدر السابق .

(٢٤) بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مجلد ١ ، ص ٦٠٩ .
ـ التوي ، (عبدالرشيد) ، فرهنك رشيدي ، ج ١ ، ص ٢٦٨ ، مطبعة كلكته ، (١٨٧٢م) .
ـ التبريزي ، برهان قاطع ، ص ٤١٦ . ـ اللبناني ، تفسير الالفاظ الدخيلة ، ص ٢٢ .

(٢٥) ابن منظور ، المصدر السابق ، مجلد ١٠ ، ص ٢١٢ .
ـ الزبيدي ، المصدر السابق ، مجلد ٧ ، ص ٥١ .
ـ الفيروز آبادي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٧٧ .

(٢٦) الجواليقي ، (ابي منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر) ، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح ابي الاشبال احمد محمد شاكر ص ٢٢٩ ، أعيد طبعه بالاوفست ، طهران ، ١٩٦٦م .
والجدير ذكره ان اصل كلمة فندق فارسي . انظر :
ابن منظور ، المصدر السابق ، مجلد ١٠ ، ص ٢١٣ .

(٢٧) الوكالة : هي عبارة عن فندق يتكون من عدة شقق صغيرة على عدة طوابق ، فالطابق الارضي فيها يتكون من مخازن منفصلة تطل على صحن مكشوف ، اما الطوابق العليا فهي مخصصة للاقامة وتطل على الصحن أيضا ، وتضم جميع الخدمات والمرافق اللازمة . انظر :
توفيق احمد عبدالجواد ، تاريخ العمارة والفنون الاسلامية ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ ، الطبعة الفنية الحديثة ، مصر ، ١٩٧٢م .

(٢٨) توفيق احمد عبدالجواد ، نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

(٢٩) القيسارية : هي تحريف لكلمة (قيصرية) المشتقة من أسم (القيصر) امبراطور الرومان . انظر :
حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج ٤ ، ص ٤١٢ ، الطبعة الاولى ، المطبعة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

بالذكر انه لم يفرق مؤرخو العصور الوسطى من العرب بين هذه المنشآت المعمارية ، إذ لم يجدوا بينها فروقاً واضحة ، بل وجدوها متشابهة من حيث التصميم والوظيفة التي تؤديها للمسافرين والتجار[٣٠] . وقد كتب المقريزي في هذا الموضوع واستنتج بانه لافرق يذكر بين تلك المنشآت المشار اليها[٣١] .ويذكر ان كلمة (الربع) تعني ايضا الخان او الفندق[٣٢] .

النشأة التاريخية للخان : ـ

وفي هذا المجال أهدف الى تبيان فكرة نشأة الخان من حيث البداية الاولى للنشأة وبعض التطورات الحاصلة عليه ؛ اي التدرج في تنوع المرافق المضافة . ولما كانت المعلومات التي وردت عن نشأة الخان قليلة ، فاعتمدنا على ما هو متيسر في هذا المجال .

لقد اقيم في بلاد وادي الرافدين الكثير من الخانات ، وما بقي من هذه الخانات قليل بالنسبة الى ما ذكره الرحالة والمؤرخون ، بسبب تهدمها واندثارها بفعل زوال بعض الاسباب التي انشأت من اجلها ، والعوامل الطبيعية ، كما يرجع ايضا الى تغير طرق المواصلات وابتعادها عنها ؛ اضافة الى ظهور وسائل النقل الحديثة ، وأماكن اكثر راحة للمسافرين كالفنادق الحديثة مثلا ؛ وإن

(٣٠) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (اواخر العصور الوسطى) ، ص ٢٨٦ ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .
ـ توفيق احمد عبدالجواد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥ .

(٣١) المقريزي ، (تقي الدين أبي العباس احمد بن علي) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ج ٢ ، صفحات ٩٣ ـ ٩٤ ، طبعة جديدة بالاوفست ، مكتبة المثنى ، بغداد ، (بدون تاريخ) .

(٣٢) وعرفت (الربع) في بلاد مصر لتؤدي نفس الغرض الذي تؤديه الوكالة والخان والفندق ، ولاجل تحقيق رغبات الصناع وصغار التجار فقد صممت على شكل طوابق متعددة ، كان الطابق الارضي يتكون من محلات وحوانيت ومرافق اخرى ، أما الطوابق العليا فكانت تتكون من شقق منفصلة مكونة كل شقة من حجرة او حجرتين ومطبخ ودورة مياه لعائلات الصناع واصحاب هذه المحلات . ويبدو أن هنالك اختلافا بين الوكالة والربع والخان ، حيث أن الوكالة والربع استخدمت للاقامة الثابتة ، أما الخان فللاقامة المؤقتة انظر : توفيق احمد عبدالجواد ، تاريخ العمارة والفنون الاسلامية ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

اندثار الخانات مسألة طبيعية جاءت نتيجة للتطور الحضاري المادي في الحياة[٣٣] .

ولما كانت الخانات ضرورة ملحة لمواصلة المسير والتنقل من مكان لآخر وتولاها تتعذر على المسافرين قطع المسافات النائية ؛ فهي قديمة كقدم التجارة نفسها إذ كان يراد منها تهيأة اماكن تضمن الراحة للانسان والحيوان على حد سواء بعد قطعهم مسافة طويلة تستوجب عليهم هذه الراحة[٣٤] .

ولعل بداية نشوء الخانات في الاصل منطلقة من إقامة بئر ومياه يحيط بقطعة من الارض ؛ واخذت تتطور بعد ذلك الى البنايات المعروفة حيث الاواوين الكثيرة والمرافق المتعددة ؛ وقد نال الكثير منها التخطيط الدقيق[٣٥] . وهذا يوضح لنا الاصول الاولى لنشأة الخانات وصور تطورها شانها في ذلك شأن الكثير من المرافق التي تتطور بتطور الحياة .

إدارة الخان :

ومن الناحية الادارية فقد ذكر بانه لا يدفع من يحل في الخان اي اجر سوى ان العرف الجاري يقضي بان يكرم النازلون في الخان الشخص المسؤول عن إدارة الخان الذي يعرف (بالكيم) من المال شيئا ، نظراً لما يقوم به عادة باستئجار جماعة تلقى عليهم مهمات تنظيف الخان وتنظيمه ، كما يقوم المسؤول عن الخان بتجهيز النزلاء بالحبوب والاطعمة والوقود وكثير من اللوازم التي يحتاجونها على ان تدفع له قيمة هذه المواد وعلى هذا فان هناك جماعة يضمنهم (الكيم) مهمتها ادارة شؤون الخان[٣٦] .

تطور الخان :

وقد كانت الخانات في الشرق ضرورية لتسهيل التنقل بين المدن الاسلامية لاغراض التجارة والحج وزيارة الاماكن المقدسة ؛ وقد اخذت هذه الخانات تتطور تدريجيا حتى اصبحت ذات ادارة ومرافق متعددة ومطابخ[٣٧] ، هذا اضافة الى ما تضمنته بعض الخانات من المرافق الاخرى كالمسجد[٣٨] ؛ والمخازن التي تخزن فيها انواع السلع وحوض للماء ، كما يوجد في بعضها اماكن تحفظ اموال اليتامى[٣٩] وحضائر تماشية[٤٠] ، اضافة الى مجموعة من الحمامات والأسواق[٤١] ، كما يوجد احياناً خارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت لبيع اللوازم التي يحتاجها المسافر لنفسه ولدابته[٤٢] . ونتيجة لاهمية تلك الخانات فقد كانت بعض المدن تضم عدداً كبيراً منها[٤٣] . ونظراً للتوسع الكبير للخانات في مساحتها فقد زادت مرافقها حتى كان البعض منها يحتوي على غرف عديدة مزودة بمدافىء ومساطب للنوم والجلوس ، اضافة الى غرف خاصة ، واحدة منها عند المدخل لحارس الخان واخرى كمقهى وثالثة كمخزن لمصلحي

---

(٣٣) الياح ، عمارة وتخطيط الخانات العراقية ، ص ٢٦ .

(٣٤) Pope, Arthur, Upham, "Bridges, Fortifications and Caravanserais," A Survey of Persian Art from Perhistoric Times to the Present, (Editor) Pope, A. U. and (Assistant Editor) Ackerman, Phylis, Text Architecture, Vol. III, P. 1245. London and New York, (1930).

(٣٥) Texier, C., Description de l'Armenia, la perse et la Mesopotamie, Paris, 1842-52, 11, pp. 110-111,
نقلا عن Pope, A. U., Op. Cit., Vol., 111, p. 1246.

(٣٦) انظر : بدج ، (سر ارنست الفردولس) ، رحلات الى العراق ، ج ١ ، ص ١٢٢ نقله الى العربية وقدم له وعلق عليه فؤاد جميل ، الطبعة الاولى ، مطابع دار الزمان ، بغداد ، (١٩٦٦م) .

(٣٧) Reitlinger, G. "Atower of Skulls," Ajourney through Persian and Turkish Armenia, p. 52, London, (1932)

(٣٨) ابن دقماق ، (ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي الشهير بابن دقماق) ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ج٤ ، ص٩٠ ، طبع بالطبعة الكبرى ببولاق (١٣١٠هـ/١٨٩٢م) .

(٣٩) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، صفحات ٩٢-٩٣ .

(٤٠) Teixeira, P. The Travels of Peter Teixeira from India to Italy by Land, p. 27.

(٤١) وقد قيل ان خان المسافرين (Saffron) في بلاد فارس ، هو من اكبر الخانات اذ يحتوي على ١٧٠٠ (ايوان) اضافة الى مجموعة من الحمامات والاسواق داخل اسواره . انظر
Fraser, J., Narrative of Ajourney in to Khorasan, pp. 383-385, London, (1825).

(٤٢) ابن بطوطة ، (ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي المعروف بابن بطوطة) ، رحلة ابن بطوطة ، ص٥٤ ، بيروت ، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

(٤٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٤ ص ١١٤ .

العربات ورابعة كدكان للحدادة : اضافة الى اسطبل للحيوانات[٤٤] .

ورغم سمة بعض الخانات وكثرة غرفها لاهميتها من حيث وقوعها على طرق التجارةالقديمة فانها تكتظ بالساكنين في مواسم معينة مما يضطر البعض منهم للاقامة في الاماكن القريبة منها[٤٥] ، علما ان بعضها كان يستوعب عدداً يتراوح بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠ شخصاً[٤٦] ، وبعضها الاخر يتسع لعدد يتراوح بين ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ شخص[٤٧] .

التأثير المعماري للخان في المنشآت المعمارية الاخرى

وبناءاً على كون الخانات مؤسسات قائمة ومتطورة وذات سمات خاصة اكتسبتها من خلال تطويرها فانها ولاشك تؤثر في رغبات الناس ، فيعكس هؤلاء الناس تلك الرغبات في طرز ابنية اخرى يقيمونها كالمنازل او المدارس او المساجد ومعنى هذا ان هناك تاثيرا متبادلا بين هذه المنشآت المعمارية والخانات في مجال الشبه المعماري[٤٨] . فقد اشار الرحالة ناصر خسرو في رحلته الى انه شاهد بعض البيوت التي تشبه الخانات في مدينة طرابلس بلبنان[٤٩] ، كما ان بعض المنشآت المعمارية ايضا كالاسواق والقلاع[٥٠] ، والقصور[٥١] ، والدكاكين والحوانيت[٥٢] ، والاربطة[٥٣] ، والاديرة[٥٤] ، او الكنائس[٥٥] ، تشبه الخانات من حيث ضخامتها وبنائها .

تسلسل نشاة خانات بغداد قديما وحديثا :ـ

لم تسعفنا المصادر التاريخية القديمة منها والحديثة عن الخانات التي بنيت في مدينة بغداد قبل الاسلام ، لكنه ورد اول ذكر لاقامة الخانات العراقية جاء في ترتيلة خاصة للملك (شولكي) ثاني ملوك سلالة اور الذي حكم (٢٠٩٤ ـ ٢٠٤٧ ق . م) ؛ حيث جاء فيها عن ولع هذا الملك بتعبيد الطرق واقامة البيوت الكبيرة فيها لايواء المسافرين[٥٦] .

اما عن خانات بغداد المشيدة في العصور الاسلامية ـ فللاسف ـ لم تخبرنا المصادر القديمة الا النزر القليلمنها . فقد اشار ياقوت الحموي الى وجود خان يعرف (بخان وردان)[٥٧] ، وكان موقعه شرقي مدينة بغداد ، وهو يعود الى العصر العباسي الاول[٥٨] . ومن هذا العصر ايضا ذكر عن وجود خان في مدينة بغداد ينزله الغرباء من التجار وغيرهم[٥٩]. وذكر اليعقوبي المتوفى سنة (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) خانا في بغداد ايضا يعرف (بخان النجائب)[٦٠] .

اما في اواخر العصر العباسي (٥٥٢ ـ ٦٥٦هـ /١١٥٧ ـ ١٢٥٨م) ، فعلى الرغم من الانحطاط والتدهور اللذين حلا بمدينة بغداد في ذلك العصر فقد كانت فيها الكثير من المنشآت المعمارية ، وإن الاحصاءات التي دونها ياسين العمري في كتابه ،

---

(٤٤) Unsal, B. Turkish Islamic Architecture in Seljuk and Ottoman Times 1071-1923. pp. 48ff. London (1970).

(٤٥) تافرنييه ، (جان بابتسيت) ، العراق في القرن السابع عشر كما راه الرحالة الفرنسي تافرنييه ، نقله الى العربية وعلق عليه حواشيه بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، صفحات ٤٤ـ٥٤ ، مطبعة المعارف بغداد (١٩٤٤م) .

(٤٦) Teixeira, P., The Travels of Peter Teixeira from India to Italy by Land, pp. 27 f.

(٤٧) Cowper, H. S., Through Turkish Arabia, p. 318, London, (1894).

(٤٨) الياح ، عمارة وتخطيط الخانات العراقية ، ص٣٠ .

(٤٩) ناصر خسرو ، (ابو معين) ، « سفر نامة » رحلة ناصر خسرو الى لبنان ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري ، نقله الى العربية د . يحيى الخشاب ، ص٨ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، (١٩٧٠م) .

(٥٠) المنشيء البغدادي ، (محمد بن احمد الحسيني المعروف بالمنشيء البغدادي) ، رحلة المنشيء البغدادي نقلها عن الفارسية عباس العزاوي ، صفحات ٤١ـ٤٢ ، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة بغداد ، (١٩٤٨م) .

(٥١) كونل ، (ارنست) ، الفن الاسلامي ، ترجمة د . احمد موسى ، ص١٥٦ ، بيروت ، (١٩٦٦م) .

(٥٢) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٢٢٢ .

(٥٣) ناصر خسرو ، المصدر السابق ، صفحات ٤٠ـ٤١ و ٤٧ .

(٥٤) Teixeira, P., The Travels of P.T. from India to Italy by Land pp. 27 f.

(٥٥) Filmer, H., The Pageant of Persia, P. 217. London, (1937).

(٥٦) Pritchard, James. B., Ancient Near Eastern Text Relating to old Testament, p. 585, U.S.A., (1969).

(٥٧) سمي بهذا الاسم نسبة الى وردان ابن سنان احد قادة الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور .

(٥٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٢٤١ .

(٥٩) الدور ، (جميل نخلة) ، حضارة الاسلام ، ص٢٢ القاهرة (١٩٣٥م) .

(٦٠) اليعقوبي ، (احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب الشهير باليعقوبي) ، البلدان ص١ ، الطبعة الثالثة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٧ م .

(الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون) للجوامع والمساجد والمدارس والخانات والحمامات ... وغيرها من المنشآت المعمارية في مدينة بغداد ـ قبل ان يحتلها المغول ـ خير دليل على ذلك ، بل انه لم يكتف بذكر هذه المنشآت بل اورد ايضا عددها ومما يتوجب الاشارة اليه ان عدد خانات بغداد آنذاك تعدادها (٩٨٠)[٦١] خانا .

ومن القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي يخبرنا ابن الفوطي عن خان في مدينة بغداد يعرف بخان الخليفة ، والذي امر ببنائه الوالي علاء الدين الجويني ، وكان موقعه بالقرب من نهر دجلة ؛ ويذكر ان باني هذا الخان هو ابن البناء ابو العباس احمد بن عبيدالله الاصفهاني[٦٢] . والجدير بالذكر ان هذه الخانات التي اشار اليها المؤرخون آنفاً لاتوجد لها آثار شاخصة في الوقت الحاضر .

ومن اشهر خانات بغداد الشاخصة الان هو خان مرجان ؛ الذي يعود تاريخ انشائه الى سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٨م). وقد امر ببنائه حاكم بغداد امين الدين مرجان في عهد السلطان اويس بن الشيخ حسن الايلخاني ، وكان يعرف هذا الخان ايضاً (بخان الاورتمة) ، اي الخان المسقوف باللغة التركية ؛ وينفرد هذا الخان بهذه الميزة المعمارية ؛ عن باقي الخانات الاخرى المكشوفة الوسط ؛ ويعتبر خان مرجان من اجمل الخانات العراقية حيث تتجلى فيه روعة عمارته وتخطيطه ودقة زخارفه الآجرية الجميلة ، ورغم سمة وارتفاع هذا الخان ، الا انه قد سقف بطريقة عمارية فائقة تنم عن المقدرة الفنية لبناة هذا الخان . ومما يذكر عن هذا الخان انه قد اوقفت وارداته اضافة الى خانات اخرى ودكاكين ومزارع وبساتين في ضواحي بغداد وخارجها ، الى المدرسة المرجانية والمستشفى ، جاء ذلك في الكتابة التي تعلو باب الخان الرئيس الكائنة في سوق البزازين في محلة (باب الآغا) حالياً . والجدير بالذكر أن هذا الخان يتكون من طابقين ، الاول يحتوي على ٢٢ غرفة ؛ والثاني على ٢٣ غرفة ، وكان التجار والمسافرون يحتلون غرف الخان ، وكان يجري فيها وفي ساحته عملية البيع والشراء مدة ما يقارب السبع قرون[٦٣] .

(٦١) نقل بتصرف عن د. مصطفى جواد و د. احمد سوسه ،دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا ، ص١٩٤ مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٥٨ م .
(٦٢) مصطفى جواد واحمد سوسة ، نفس المصدر ، ص ٢٠٦ .
(٦٣) لمعرفة المزيد عن عمارة وتخطيط هذا الخان . يراجع :ـ

ومن القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، كان في مدينة بغداد خان يعرف بخان جغان ، وكانت سنة بنائه (٩٩٩هـ/١٥٩٠م) في زمن حكم السلطان مراد ؛ وعلى نفقة جغالة زادة سنان باشا والي بغداد (٩٩٩هـ ـ ١٠٠١هـ/ ١٥٩٠ ـ ١٥٩٢م) ، وكان يُعرف هذا الخان عند العامة بهذا الاسم نسبة لمؤسسه[٦٤] . وقد بقي هذا الخان على حاله حتى سنة ١٩٢٩م حيث هدم وعُمر مكانه اسواقاً ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا الخان كانت له بابان شمالي وجنوبي وكانت تعلو مدخله الشمالي كتابة مطولة بالتركية وتحتها بضعة اسطر بالعربية ، وقد شاهد الرحالة نيبور هذه الكتابة عندما زار بغداد عام ١٧٦٦م[٦٥] .

اما القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي وحتى القرن الرابع عشر الهجري/ العشرون الميلادي فقد كانت هناك مجموعة كثيرة من خانات بغداد لم يبق منها في الوقت الحاضر الا النزر القليل ؛ حيث لعبت ايادي الزمن والتخريب بها فضاعت معالمها واندرست آثارها وبقينا نفتش عنها في صفحات الكتب علنا نسعف بوصفها واخبارها ، ولم نجد في بطون الكتب ما يشير الى وصفها عمارياً او زخرفياً ؛ ولكن اكتفت بذكر عددها وبعض النتف القليلة عنها ، فقد ذكر الرحالة تافرنييه الى وجود عشرة خانات في مدينة بغداد كانت في حالة غير جيدة من البناء ما عدا اثنين منها يوفران الراحة للمسافرين[٦٦]. اما الرحالة نيبور فقد اشار هو الآخر الى عدد خانات بغداد في القرن الثامن عشر الميلادي والبالغة اثنان وعشرون خانا ؛ اربعة منها تقع في ضواحي بغداد والبقية في داخل المدينة ، وقسم منها كبير الحجم يسكنها التجار والقسم الآخر صغيرة[٦٧] . ولم يترك لنا الرحالة بكنفهام في رحلته الى العراق سنة ١٨١٦م اية معلومات تتعلق بخانات بغداد والتي مجموعها آنذاك ثلاثون خانا ، ما عدا اللّمم اشارة عابرة من ان هذه

مديرية الآثار العامة ، دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ، القسم الاول ، بغداد ، ١٩٣٨م .
(٦٤) نظمي زاده مرتضى افندي ، كشكن خلفا نقله الى العربية موسى كاظم نورس ، صفحات ٢٠٩ـ٢١٠ ، النجف١٩٧١م :
(٦٥) نيبور ، رحلة الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمه عن الالمانية د. محمود حسين الامين، راجعه وعلق عليه ووضع فهارسه سالم الالوسي ، ص ٣٢ ، بغداد ، ١٩٦٥ م .
(٦٦) تافرنييه ، العراق في القرن السابع عشر ، ص ٨١ .
(٦٧) نيبور ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

الخانات مشابهة في بنائها للخانات الموجودة في ديار بكر ، واحد هذه الخانات هو خان مرجان[٦٨] .

اشرنا قبل قليل من انه كان في مدينة بغداد عدد كثير من الخانات الكبيرة منها والصغيرة والتي اتخذت اماكن للتجارة والسكن وراحة المسافرين وكان بعض الموسرين من المسلمين وغيرهم يقومون بأعمال ومشاريع خيرية ومنها بناء الخانات ، وكان البعض من الخانات كبيرة والبعض الآخر صغيرة وفيها عدد كثير من الغرف والاواوين والمخازن غالبا ما تكون خالية من الاثاث[٦٩] . وقد بلغ عددها آنذاك حوالي ١١٨ خاناً ، ولكن الاكثر منها خاص (بالمكارية) وايواء الدواب وحفظ الأمول والمهم منها ما كان في الأسواق والتي كانت مشغولة من قبل التجار[٧٠] ومن هذه الخانات هي :ـ

١ ـ خان مرجان : وقد مر ذكره في ص ٣٣ .

٢ ـ خان اللاوند : وكان موقعه في سوق الفضل ، وقد امر ببنائه الوزير داود باشا والي بغداد سنة (١٢٣٢هـ/١٨١٦م) واسكن فيه عسكره (اللواند) والتي كانت مهمته الحفاظ على الوالي . وكانت مساحة هذا الخان واسعة ، ولكن التغيرات التي طرات عليه نتيجة الاهمال والتخريب دعت والي بغداد نامق باشا سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) ان يجعل مساحته متنزهاً وبنى في وسطه حوضاً للماء ، وغرس فيه النخيل والاشجار وسوره بسور من الحديد ، وبقي على هذا الحال حتى عزل الوالي وخلفه من خلفه فاهمل امره وقطعت مساحته قطعاً قطعاً فاصبح شبه محلة عامرة[٧١] .

٣ ـ خان (قابچيلر كهيه سي) اي بمعنى خان رئيس البوابين وموقعه في سوق البزازين على طريق شارع الصفافير ، وقد امر ببنائه اسماعيل آغا رئيس البوابين ، ووقفه على ذريته ويذكر ان مساحة هذا الخان كبيرة[٧٢] .

٤ ـ خان دلة الكبير : وكان موقعه في سوق البزازين ، وقد شيده الحاج عبدالقادر دلة ابن اسماعيل سنة (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) ، وهو خان كبير يتكون من طابقين متين البناء، وهو الآن محل تجاري[٧٣] .

٥ ـ خان دلة الصغير : وموقعه في المرادية (السكة خانه)[٧٤] .

٦ ـ خان جغان : وقد مر ذكره في ص ٣٣ .

٧ ـ خان النخلة او خان مخزوم : وكان موقعه في راس سوق البزازين ، وقد شيده الشيخ محمد المخزوم ابن احمد حافظ باشا سنة (١١١٠هـ) ووقفه على ذريته[٧٥] .

٨ ـ خان الباجه‌چي : ويقع باتصال جامع الخفافين من الجهة الشرقية وقد شيده ، الحاج ابو بكر الباجه‌چي ووقفه على مصالح الخفافين ، وهو الان محلا تجاريا ، ويشتمل على طابقين[٧٦] .

٩ ـ خان كبه الكبير : ويسمى ايضا بخان الباشا ، وكانت ملكيته تعود لآل كبه وقد اشترا الوزير داود باشا وجعل وقفاً على جامعه ومدرسته . وموقعه في شارع البنوك[٧٧] .

١٠ ـ خان كبه الصغير : وموقعه في شارع البنوك وهو يسمى ايضا بخان الباشا الصغير ويشتمل على طابقين وقد اشتراه الوزير داود باشا والي بغداد واوقفه على مصالح جامع الحيدر خانه ومدرسته[٧٨] .

١١ ـ خان محمد سعيد جلبي الشابندر : ويقع في شارع المستنصر غربي المحكمة الشرعية ويشتمل على طابقين وبناؤه جيد وقد شيد سنة ١٢٣٧هـ[٧٩] .

١٢ ـ خان الدفتر دار : وكان موقعه في شارع

---

(٦٨) بكنغهام ، (جمس سلك) رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦م ج١ ، ص١٩٧ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، مطبعةاسعد ، بغداد ، (١٩٦٨م) .
(٦٩) الدروبي ، ابراهيم ، البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، ص٢٩٤ ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م) .
(٧٠) الشيخلي ، (محمد رؤوف طه) ،مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها ج ١ ، ص ٦٣ ، مطبعة البصرة ، البصرة (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .
(٧١) الدروبي ، المصدر السابق ، صفحات ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .
(٧٢) الدروبي ، البغداديون ، ص ٢٩٥ .
(٧٣) الدروبي ، نفس المصدر .
(٧٤) الشيخلي ، المصدر السابق .
(٧٥) الدروبي ، المصدر السابق .
(٧٦) الدروبي ، نفس المصدر السابق .
(٧٧) الدروبي ، نفس المصدر ، ص ٢٩٦ .
(٧٨) الدروبي ، نفس المصدر .
(٧٩) الدروبي ، نفس المصدر .

المستنصر غربي المحكمة الشرعية وكانت ، مساحته كبيرة وقدهدم وشيدت على ارضه بنايات حديثة[٨٠] .

١٣ ـ خان الحاج ياسين جلبي الخضيري : وموقعه في شارع المستنصر وكان قبلا دار الحرم والديوانخانة تعود للسيد انور بك بن درويش بك الحيدري ؛ وقد عمره الحاج ياسين الخضيري سنة ١٣٤١هـ، وهو يشتمل على طابقين وبناؤه جيد[٨١] .

١٤ ـ خان باب المعظم : وموقعه كان على شارع المستشفى (الجمهوري) وهوذو مساحة كبيرة وبناؤه قديم استأجره احدتجار بغدادليكون مكانا لتجارته[٨٢] .

١٥ ـ خان البرزلي : وكان موقعه في آخر شارع البنوك ، وقد شيده الحاج صالح جلبي البرزلي وقد شيدت على ارضه قبل اكثر من عشرين سنة بناية متعددة الطوابق[٨٣] .

١٦ ـ خان جني مراد : وموقعه في سوق العطارين حالياً وسوق مرجان قديماً ، ويشتمل الخان على طابقين الطابق الارضي وفيه عشرون غرفة ، اما الطابق العلوي فيحتوي على ثلاث وعشرين غرفة ، وقد شيد هذا الخان الحاج مراد الحاج علي سنة ١٠٩٧ هـ ، واوقفه على ذريته[٨٤] .

١١٦ ـ خان الدجاج: وكان موقعه في سوق العطارين وهو من الخانات القديمة العهد في بغداد ؛ وقد شيدت على ارضه في الوقت الحاضر ابنية ودكاكين جديدة[٨٥] .

١٧ ـ خان المواصلة : وقد استخدم قسماً من المدرسة المستنصرية كخان لتجار الموصل وذلك سنة (١٣٢٥هـ/١٩٠٧م)[٨٦] .

١٨ـ خان الزرور : وهو من خانات بغداد الشاخصة الان ، ويقع بالقرب من خان مرجان في سوق الخياطين القديم في الفرع المقابل للمدخل الرئيس لخان مرجان . وقد ثبتت فوق مدخله كتابة هذا نصها : « السلطان ملك رقاب الا (مم) السلطان سليم بن السلطان سليمان خان فخر آل عثمان عز نصر عبده امير امراء ... » ومن الجدير ذكره هنا ان هذا الخان قد اعلن عن اثريته في الجريدة الرسمية المرقمة ١٧٢٧ والمؤرخة في ١٩٦٩/٥/١٢[٨٧] .

١٩ـ خان القوندرجية : وكان موقعه في سوق القوندرجية (الجوقجية) مقابل جامع الوزير[٨٨] .

٢٠ـ خان الذهب الكبير وخان الذهب الصغير : وموقعهما في سوق القزازين[٨٩] .

٢١ـ خان فتح الله عبود : وموقعه في بداية سوق باب الآغا في شارع الرشيد وفي شمال جامع مرجان . وكان هذا الخان يُعرف (بخان اللكي)[٩٠] .

٢٢ـ خان الكمرك : وكان موقعه عند تلاقي الكمرك مع سوق الصياغ ، وهو صغير الحجم وكان متصلا بالمدرسة المستنصرية[٩١] .

٢٣ـ خان القبلانية : في سوق القبلانية[٩٢] .

٢٤ـ خان الوقف : مقابل جامع مرجان[٩٣] .

٢٥ ـ خان درويش علي وخان الريجي وخان المبمز كلها في الشارع المتفرع من سوق الصفافير وانافذ الى الدنكجية[٩٤] .

٢٦ـ خان الرماح : في سوق الخردة فروشية[٩٥].

٢٧ـ خان العادلية : يقابل المحكمة الشرعية وبجانب جامع العادلية الكبير[٩٦] .

---

(٨٠) الدروبي ، نفس المصدر .
(٨١) الدروبي ، البغداديون ، ص ٢٩٦ .
(٨٢) الدروبي ، نفس المصدر .
(٨٣) الدروبي ، نفس المصدر .
(٨٤) الدروبي ، نفس المصدر ، ص ٢٩٧ .
(٨٥) الدروبي ، نفس المصدر .
(٨٦) الشيخلي ، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها ، ج ١ ، ص ٥٦ .
(٨٧) تقرير ممثل مديرية الآثار العامة في خان الزرور ، رقم الاضبارة ٥/٤٠ .
(٨٨) الشيخلي ، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها ج ١ ، ص ٦٢ .
(٨٩) الشيخلي ، نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٦٤ .
(٩٠) سركيس ، (يعقوب) ، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد ... الخ ، القسم الثاني، صفحات ١٢٥ و ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، تقديم رفائيل بطي ومير بصري ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) .
(٩١) سركيس ، نفس المصدر ، ق ٢ ، صفحات ١٨٧ ـ ١٨٨ .
(٩٢) الشيخلي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٤ .
(٩٣) الشيخلي ، نفس المصدر .
(٩٤) الشيخلي ، نفس المصدر .
(٩٥) الشيخلي ، نفس المصدر .
(٩٦) الشيخلي ، نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٦٥ .

٢٨ـ خان الصفافير : وهو عند مدخل سوق الصفافير من جهة سوق الچوخه‌چية(٩٧) .

٢٩ـ خان المصبغة : وموقعه عن يمين المتوجه الى شريعة المصبغة يلاصق خان الخفافين من جهاته الداخلية(٩٨) .

٣٠ ـ خان اللوقنطة : في سوق المولة خانه مقابل سوق القرطاسية(٩٩) .

٣١ـ خان الجسر : في آخر سوق القرطاسية .

٣٢ـ خان الزئبق في الدنكجية(١٠٠) .

٣٣ـ خان التمر في الشارع الذاهب الى شريعة خان التمر(١٠١) .

٣٤ـ خان الكبابچية (المغماوي) في سوق الكبابجية(١٠٢) .

واخيراً لابد من القول وبناءً على ما تحمله الخانات من آثار عمارية وسمات حضارية تروي لنا حقبة من تاريخ العراقيين والمعاناة التي عاشوها في تلك الفترة ومما يؤسف له ان الانسان عاون الطبيعة في احاطة معظم هذه الخانات بالخراب والانهدام !!

ان الامم تحافظ على تراثها وتبذل كل ما في وسعها لتحقيق هذا الغرض ، وفي اعتقادي ان هذه الخانات جديرة بالرعاية وبان يتخذ لها ما يلزم من الحفاظ على التراث لانها بنايات اثرية يحافظ عليها ويؤمها الناس من كل حدب وصوب ليستجلوا روائعها. ونحن نامل لما بقي من هذه الخانات خيراً في المستقبل القريب بعد ان ساد الشعور في الوقت الحاضر والمتعلق بمسالة الاهتمام بكل ما هو اثري وصدور قرارات قومية ووطنية تحفز المعنيين للاخذ بمبدأ الحفاظ على التراث ومنه المباني العمارية التاريخية المتواجدة في اماكن كثيرة من بلادنا وخير دليل على ذلك اهتمام مؤسسة الآثار والتراث الموقرة الحالي الذي نرجوه ان يعم الخانات ايضاً ، وارجو ان اكون قد وفقت ومن الله التوفيق .

---

(٩٧) الشيخلي ، نفس المصدر .
(٩٨) الشيخلي ، نفس المصدر .
(٩٩) الشيخلي ، نفس المصدر .
(١٠٠) الشيخلي ، نفس المصدر .
(١٠١) الشيخلي ، نفس المصدر .
(١٠٢) الشيخلي ، نفس المصدر .

مصادر البحث

آ ـ المصادر العربية

١ ـ ابراهيم مصطفى وآخرون : حامد حسن الزيات ، حامد عبدالقادر ، محمد علي النجار .
المعجم الوسيط ، اشرف على طبعه عبدالسلام هارون ، الجزء الاول ، مطبعة مصر ، القاهرة ، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) .

٢ ـ احمد رضا : (النبع)
معجم متن اللغة ، المجلدان الثاني والرابع ، بيروت ، (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م) (١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) .

٣ ـ ادي شير :
كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية ، (١٩٠٨م) .

٤ ـ ابن بطوطة : (ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي المعروف بابن بطوطة) (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٣م) .
رحلة ابن بطوطة ، بيروت ، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

٥ ـ ابن جبير : (ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي) (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) .
رحلة ابن جبير ، بيروت ، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

٦ ـ ابن دقماق : (ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي النمري بابن دقماق) (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م) .
الانتصار لواسطة عقد الامصار ، الجزء الرابع ، طبع بالمطبعة الكبرى ، ببولاق ، (١٣١٠هـ/١٨٩٢م) .

٧ ـ ابن سيده : (علي بن اسماعيل) (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .
المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق الدكتور مراد كامل ، الجزء السادس ، الطبعة الاولى ، مصر ، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .

٨ ـ ابن منظور: (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور) ، (ت ٧١١هـ/١٢١١م) .
لسان العرب ، المجلدان العاشر والثالث عشر ، بيروت ، (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) .

٩ ـ ايوار :
(**مادة خان**) ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة احمد الشنتناوي ، ابراهيم زكي خورشيد ، عبدالحميد يونس ، حافظ جلال ، المجلد الثامن ، (بدون مكان وسنة الطبع) .

١٠ـ بارتلد :
(**مادة خان**) ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة احمد الشنتناوي وآخرون ، المجلد الثامن .

١١ـ بدج ، (سر ارنست الفردولس)
رحلات الى العراق ، نقله الى العربية وقدم له وعلق عليه فؤاد جميل ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، مطابع دار الزمان ، بغداد ، (١٩٦٦م) .

١٢ـ بطرس البستاني : (المعلم)
قطر المحيط ، الجزء الاول ، بيروت ، (١٨٦٩م) .

١٢ـ بطرس البستاني : (المعلم)
محيط المحيط ، المجلد الاول ، بيروت ، (١٨٧٠م) .

١٤ـ بطرس البستاني : ، المعلم)
(**مادة لحان**) ، دائرة المعارف للبستاني ، المجلد السابع ، مطبعة المعارف ، بيروت ، (١٨٨٢م) .

١٥ـ بكنغهام : (جمس سلك)
رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، الجزء الاول ، مطبعة أسعد ، بغداد ، (١٩٦٨م) .

١٦ـ تافرنييه : (جان باپتيست)
العراق في القرن السابع عشر ، نقله الى العربية وعلق حواشيه بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، (١٩٤٤م) .

١٧ـ توفيق احمد عبدالجواد :
تاريخ العمارة والفنون الاسلامية ، الجزء الثالث ، المطبعة الفنية الحديثة ، مصر ، (١٩٧٢م) .

١٨ ـ الجواليقي: (ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر) (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م) .
المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح ابي الاشبال احمد محمد شاكر ، اعيد طبعه بالاوفست في طهران (١٩٦٦م) .

١٩ـ الجوهري : (الشيخ ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري) (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) .
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، الجزء الخامس ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، القاهرة ، (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م) .

٢٠ـ حسن ابراهيم حسن : (الدكتور)
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزء الرابع ، الطبعة الاولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، (١٩٤٨م) .

٢١ـ حسين محفوظ : (الدكتور)
حديث شخصي ١٩٧٥م .

٢٢ـ الدروبي ، ابراهيم : **البغداديون اخبارهم ومجالسهم** ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م) .

٢٣ـ رشيد عطية :
معجم عطية في العامي والدخيل ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان باولو ، برازيل ، ١٩٤٤م) .

٢٤ـ الزبيدي : (محب الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني) (ت ١٢٠٥هـ/١٢٠٥م) .
تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلدان السابع والتاسع ، الطبعة الاولى ، المطبعة الخيرية ، مصر ، (١٣٠٦هـ) .

٢٥ـ الشرتوني : (سعيد بن عبدالله الخوري ، (ت ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م) .
اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، الجزء الاول ، مطبعة مرسلي اليسوعية ، بيروت ، (١٨٨٩م) .

٢٦ـ الشيخلي ، (محمد رؤوف طه) ، **مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها** ، الجزء الاول ، مطبعة البصرة ، البصرة ، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .

٢٧ـ العسكري : (ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي العسكري) (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) .
كتاب التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ، عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن ، الجزء الاول ، مطبعة الترقي ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .

٢٨ـ الفيروزآبادي: (مجدالدين محمدبن يعقوب الفيروزآبادي) (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) .
القاموس المحيط ، مطبعة السعادة ، الجزء الرابع، مطبعة السعادة ، (١٣٣٢هـ/١٩١٣م) .

٢٩ـ كونل : (ارنست)
الفن الاسلامي ، ترجمة الدكتور احمد موسى ، بيروت ، (١٩٦٦م) .

٣٠ـ اللبناني : (طوبيا العنيسي الحلبي)
كتاب تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر اصلها بحروفه عني بنشره وتصحيحه والتعليق على حواشيه الشيخ يوسف توما البستاني ، الطبعة الثانية ، مصر ، (١٩٣٢م) .

٣١ـ المدور ، (جميل نخلة) ، **حضارة الاسلام** ، القاهرة ، (١٩٢٥م) .
مصطفى جواد واحمد سوسة ، **دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا** ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، (١٩٥٨م) .

٣٢ـ المباح ، (برهان نور محمد علي) ، **عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طرق الزوارات** ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى مجلس كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، مطبوعة على آلة الطابعة ، بغداد ، (١٩٧٦م) .

٣٣ـ مديرية الآثار العامة :
دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ، القسم الاول ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، (١٩٢٨م) .

٣٤ـ المقريزي : (تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) .
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، الجزء الثاني ، طبعة جديدة بالاوفست ، مكتبة المثنى ، بغداد ، (بدون تاريخ) .

٣٥ـ المنشيء البغدادي : (السيد محمد بن السيد احمد الحسيني المعروف بالمنشيء البغدادي) .
رحلة المنشيء البغدادي ، نقلها من الفارسية عباس العزاوي المحامي ، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) .

٣٦ـ ناصر خسرو ، (ابو معين) « **سفرنامه** » ، **رحلة ناصر خسرو الى لبنان ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري** ، نقله الى العربية د. يحيى الخشاب ، الطبعة الثانية ، بيروت ، (١٩٧٠م) .

٢٧ـ ناصر النقشبندي :

(خان مرجان) ، مجلة اهـل النفط ، العـدد السابع والستون ، (١٩٥٧م) .

٢٨ـ نظمي زادة مرتضى أفندي : (ت ١١٣٦هـ/١٧٢٣م) .

كلشن خلفا ، نقله الى العربية موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، (١٩٧١م) .

٢٩ـ نعيم زكي فهمي :

طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (اواخر العصور الوسطى) ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

٣٠ـ نيبور ، (كارستن) :

رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمه من الالمانية الدكتور محمود حسين الامين ، راجعه وعلق عليه ووضع فهارسه سالم الالوسي ، بغداد ، (١٩٦٥م) .

٣١ـ ياقوت الحموي : (شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي) ، (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) .

معجم البلدان ، المجلدان الثاني والرابع ، بيروت، (١٣٧٥هـ/١٩٥٦م) ، (١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) .

٣٢ـ اليعقوبي : (احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي) (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) .

البلدان ، الطبعة الثالثة ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، (١٩٥٧م) .

٣٣ـ يعقوب صروف ونافس نمر ، باب المسائل ، « معنى خان » مجلة المقتطف ، ج ١٠ ، مجلد ٢٦ السنة ١٩٠١م .

ب ـ المصادر الاجنبية

1. Cowper, H.S., Through Turkish Arabia, London, (1894).
2. Filmer, H., The Pageant of Persia, London, (1937).
3. Fraser, J., Narrative of Ajourney in to Khorasan, London (1825).
4. Peters, Gohn, Punnett, Nippure or Explorations, and adventures on the Euphrates, 2. Vols., New York, and London, (1898).
5. Pope, Arthur, Upham, "Bridges, Fortifications, Caravanserals", Asarvey of Persia Art from perhistoric Times to the present, (Editor) Pope, A. U., and (Assistanteditor) Ackerman, Phylis, Text Architecture, Vol. III, London and New York,
6. Porter, R. K., Travels in Georgia, Persia, Armenia, and Ancient Babylonia during the years 1817-1820 in 2 vols., London, (1822).
7. Pritchard, James. B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament, U.S.A. (1969).
8. Reitlinger, G., "Atower of Skalls," Ajourney through Persian and Turkish, Armenia, London, (1932).
9. Texier, C., Description de l'Armenia, la Perse et la Mesopotamia, Vol. 11, pp. 110-11, Paris, (1842-52).
10. Teixeira, Peter., The Travels of Peter Teixeira from India to Italy by Land, London,
11. Unsal, B., Turkish Islamic Architeclure in Seljuk and Ottoment Times 1071-1923), London, (1970).
12. التبريزي : (محمد حسين بن خلف)

برهان قاطع ، بتصحيح وانتظام محمد عباسي ، مهرماه بكهزار وسيصد وسي وشش ، چاپ بيروز ، مؤسسة مطبوعات امير كبير (باللغة الفارسية) .

13. التتوي : (ملا عبدالرشيد)

فرهنك رشيدي ، الجزء الاول ، طبعة كلكته ، ١٨٧٢م) (باللغة الفارسية) .

WWW.ATTAWEEL.COM